إشكالية التسوير في اللغة العربية

أ.م.د. محمود الفكيكي جامعة تكساس في أوستن، الولايات المتحدة الأمريكية

samarimahmood@gmail.com

الملخص

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على إشكالية الخصائص الصرف- نحوية التي تظهرها الأسوار quantifiers في اللغة العربية؛ إذ إنّ رصد هذه الخصائص يشير إلى أنّ الأسوار لها تراكيب هجينة hybrid constructions بين الاسم noun والحدّ determiner. فعلى الرغم من أنّ العبارات التسويرية تحمل خصائص الاسم في قبولها الإعراب والتعريف والإضافة، إلاّ أنّها تحمل خصائص عبارة الحدّدdeterminer phrase، التي لها دور أساسي في التعبير عن الوظيفة الكميّة للأسماء. إنّ سمة التطابق في بنية الأسوار التي يحملها الاسم المضاف إليه تلقي ظلالًا من الشك في اعتبارها أسماءً صرفة، فهذه الخصيصة تشير إلى أنّ الأسوار في العربية تُوظّف على أنّها عبارات حدّية. ينصبّ التركيز في هذا البحث على السور "كلّ" على أنّه يحمل تراكيب صرف- نحوية أكثر من غيره من الأسوار؛ لذلك فإنّ العربية تظهر خصائصها التسويرية في التركيب، بخلاف لغات أخرى كالإنكليزية والألمانية التي يتّسم السور فيها بأنّه حامل للخصائص المعجمية التي يمكن أن تجعله مميزًا قبل دخوله في التركيب. سأقترح في هذا البحث تبعا لبنامون (1999 و 2000) أنّ بنية السور "كلّ" في العربية تمثل بنية مضافة يكون السور فيها رأسًا head لعبارة التسوير quantifier phrase ، وأنّ الاسم

المضـاف إليـه يكون في موقع مخصص specifier العبارة نفسـها (عبارة التسـوير). بعد ذلـك يتحـرك الـرأس الذي هو السـور إلى موقـع الحـدّ (رأس الحدّ)، لفحص سـماته الحدّية. أمّا بالنسـبة إلى الأسـوار العائمة floating quantifiers فسـأفترض أنّها تُولَد في رأس عبارة السور، وبالنسبة إلى الاسم المتقدم فإنه يولد في مخصص عبارتها، وللتحقق مـن إظهار بنية السـور العائمة نفترض تبعا لبنمامون أنّ رأس عبارة السـور يتحرك إلى رأس العبارة الحدّية، والاسـم المتموضع في مخصص عبارة السـور يتحوّل إلى مخصص عبارة الحدّ. على وفق هذا التحليل يصبح السور العائم بعد تحركه ملحقًا adjunct. هذا التحليل ينسجم مع خصائص الأسوار وسماتها الصرف-نحوية في اللغة العربية والتي تكون مهجنة بين الاسم والحدّ.

الكلمات المفتاحية: السور، الحدّ، التطابق، الإضافة، التعريف.

A Problem of Quantifiers in Arabic

Mahmood Al Fkaiki

Abstract

In this paper I shed light on morphosyntactic properties of quantifiers in Arabic. I argue that they illustrate hybrid properties that refer to a noun and determiner. Though quantifiers in Arabic occur with markers of nouns such as definiteness, case marking, and construct state, they are determiners that play a key role in a quantificative determination of nouns. An agreement property of (Q)uantifier (P)hrase, which appears within an added noun (the noun follows a quantifier), casts doubt on quantifiers as a pure noun. This property points out that QP functions as (D)eterminer (P)hrase that is headed by a quantifier. In this paper I focus on quantifier kull 'all/ every' as a universal quantifier. Following Benmamoun (1999 and 2000), I suggest that the quantifier kull heads QP, and that a genitive noun is located in a specifier of QP. Then, the quantifier moves up to a head of DP to check its

determined features. Further, I assume that a floating quantifier is a head of QP, and that its noun is situated in a specifier of QP. A quantifier moves up to a head of DP, and a genitive noun moves up to a specifier of DP. According to this analysis, the floating quantifier becomes an adjunct.

1. المقدمة

يُعدّ التسوير واحدًا من الموضوعات المهمة التي تطرح نقاشًا وسجالًا في الصرف، والنحو، والدلالة، فضلًا عن التداولية. إنّ هذه المقولة قد تختلف طبيعتها وسلوكها الصرف-نحوي من لغة لأخرى، فمثلًا اللغة الإنكليزية والفرنسية والألمانية والهولندية تظهر فيها ألفاظ التسوير الكلي أو البعضي لتكون رؤوسًا لعبارة الحدّ، في حين أنّ لغات أخرى كالعربية والعبرية تسلك مسلكًا مختلفًا في الخصائص الصرف-نحوية عن تلك اللغات؛ إذ إنّ ألفاظ التسوير تحمل إسقاطًا مستقلًا يكون مرؤوسًا بالسور نفسه، ثُمّ يتحرك السور إلى موقع رأس الحدّ لفحص خصائصه الحدّية.

إنّ اعتبار الأسوار quantifiers أسماءً في اللغة العربية آتٍ من حقيقة ظهور علامات الاسم معها، كالإعراب الذي يظهر على آخرها، فيمكن أن يكون السور مرفوعًا، أو منصوبًا، أو مجرورًا مثل الاسم الاعتيادي المألوف. فضلًا عن ذلك فإنّ سمة الإضافة، والتصاق (الـ) التعريف به. إذن هناك ثلاثة دلائل تشير إلى أنّ الأسوار في طبيعتها الصرف-نحوية تكون أسماءً، فهي تقبل علامات الإعراب case markers، والإضافة construct state، والتعريف definiteness.

في حين أنّ هناك سلوكًا مختلفًا تمامًا للأسوار في عملية التطابق agreementالتي تظهر بصورة رئيسة على الاسم المُسوَّر (المضاف إليه)، لتعطي تطابقًا في العدد والجنس والشخص (إذا كانت الرتبة فاعل، وفعل، ومفعول به). إنّ السور في بنية الإضافة يكون عنصرًا محايدًا default لا دور له في التطابق، فانعدام خاصية التطابق في السور تشكك في مدى اعتباره اسمًا في اللغة العربية، هذه بدوره يشير إلى إمكانية اعتباره عبارة حدّية determiner phrase.

انطلاقًا من سمة التهجين بين خصائص الاسم والحدّ المذكورة في الفقرتين السابقتين تطرح الأسوار إشكالًا في تحديد سماتها الصرف-نحوية morphosyntactic features سواء أكانت أسماءً أم حدودًا. نحاول في هذا البحث الإجابة عن هذا الإشكال من خلال دراسة الخصائص لكلا المقولتين. فالوصف لتراكيب الأسوار وتحديد سماتها يسهم إسهامًا فعّالًا في تحديد ماهية هذه المقولة في العربية. سأبيّن في هذا البحث أنّ الأسوار على الرغم من أنّها تحمل سمات الاسم إلا أنّها تمثّل عبارة حدّية، اعتمادًا على انعدام التطابق فيها [1]؛ إذ إنهّا لا تظهر أي تطابق مع الفعل أو الصفة، فالتطابق يكون ظاهرًا على الاسم المضاف إليه. هذا الاسم يكون متموضعًا في مخصص عبارة الحدّ، كما سأبيّن لاحقًا.

سأناقش في الفقرات الآتية هذه الخصائص الهجينة بالوصف والتحليل للوقوف على فهم واضح لهذه الإشكالية، وبعد ذلك سأتحدث عن كيفية حلّ هذا الإشكال من خلال افتراض أنّ الأسوار لها إسقاط تسويري quantitative projection يرأسه السور نفسه. يمكن بعد ذلك للسور أن يتحرك إلى رأس الحدّ لفحص سماته. هذا التحليل يعتمد على تحليل بنمامون (1999، 2000) للأسوار في العربية. سأبيّن أيضًا أنّ السور يمكن أن يحمل الوظيفة نفسها التي تحملها الحدود، فيمكن للسور "كلّ" الذي يظهر مع الاسم المفرد النكرة أنّ يشابه أداة التعريف التي تشير إلى استغراق الجنس والتي تعدّ حدّاً أيضاً.

(1) ما أقصده بانعدام التطابق هو عدم وجوده في بنية السور «كلّ»، في حين أنّه قد يظهر عندما يكون هذا السور مثنى dual، في هذه الحالة يكون "كلّ" حاملًا للاحقة suffix التطابق التي تمثّل العدد مع وجود لاحقة الجنس أيضًا. فضلاً عن ذلك هناك أسوار لا تتماثل مع السور "كلّ"؛ لأنّها يمكن أن تحمل التطابق، ويكون التطابق تركيبيًا syntactic agreement. في هذه الحالة يمكن أن يظهر التطابق مع السور كما في (أغلبُ/ معظمُ الطلابِ لا يقرأ الفلسفة)، أو يمكنه أن يظهر مع الاسم المسوَّر "المضاف إليه" كما في جملة (أغلبُ/ معظمُ الطلابِ لا يقرأون الفلسفة). هذه المعطيات تشير إلى أنّ التطابق في تراكيب الأسوار في العربية يتّسم بتوزيع غير متماثلٍ asymmetric distribution، فقد يظهر مع بعض الأسوار، وقد يختفي منها. إنّ اختفاءه أو ظهوره مع بعض الأسوار، كما لاحظنا في السورين "أغلب ومعظم"، يشير إلى أنّه يحصل بطريقتين مختلفين تعكسان تأويلات دلالية مختلفة (انظر: الفاسي الفهري، 1982). لن أتكلم عن التوزيع غير المتماثل للأسوار في هذا البحث وسأكتفي بالسور العمومي "كلّ" لتوضيح الإشكالية التي أروم الحديث عنها.

2. مفهوم التسوير

سأبيّن في هذه الفقرة مفهوم التسوير باقتراح ثلاث فرضيات تفسّر السلوك الصرف-نحوي لهذه المقولة. إنّ مفهوم التسوير كمصطلح يرجع في أساسه إلى التراث البلاغي على الرغم من أنّ النحو العربي تعرض لهذه المقولة، لكن تحت عنوانات نحوية أخرى كباب الاسم والملحق بالمثنى بوصفه سورًا عائمًا floating quantifier. فضلًا عن ذلك فقد تطرق كثير من النحاة والبلاغيين إلى علاقة الأسوار بمقولات أخرى كالنفي، فنجد عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز يشير إلى التفاعلات التي تحصل بين النفي والأسوار باعتماد مفهوم الحيز scope؛ إذ إنّ كليهما (النفي والسور) يحمل حيزًا قد يؤثر في تأويل الجملة وتفسيرها [1]، لقد فسرّ الجرجاني هذا التفاعل باعتماد خصائص الترتيب الخطي بين النفي والسور، فتغيير الترتيب لكليهما يجعل تأويل الجملة sentence والقولات utterance مختلفًا تمامًا. فإذا كان النفي أسبق في الترتيب من السور، فإنّ حيزه (النفي) يكون مسيطرًا ومسلطًا على السور، وهذا ينتج قراءة معينة. أمّا إذا كان السور أسبق في الترتيب من النفي فسيسيطر حيز السور على النفي، ليعطي تأويلًا مختلفًا عن الترتيب السابق.

يمكن تعريف السور بأنّه مقولة كميّة لها دور في تحديد الأشياء والأفراد الذين يشتركون في سمات وصفات معينة تعبر عنها الجمل والعبارات، فعبارات التسوير تتفاعل مع الأسماء التي تضاف إليها لتعبِّر عن إحالات خطابية مقيدة. فالسور "كلّ" على سبيل المثال له مدلولان: الأول أنّه يمكن أن يظهر مع النكرة المفردة ليشير إلى استغراق الجنس حسب تعبير ابن هشام (انظر: الأنصاري،1991م)، أو قد يظهر مع الاسم الجمع المعرّف ليشير إلى مجموعة محددة. السور "كلّ" في العربية يكون ملتبسًا معجميًا ولا يمكن وضع تمايز بين "كلّ" التي تظهر مع الاسم الجمع المعرّف و"كلّ" التي تظهر مع الاسم المفرد النكرة إلاّ من خلال التركيب النحوي.

(1) انظر: (Al Fkaiki and Kamp، 2016م) حول خصائص تأويل حيز السور وعلاقته بالمقولات والعناصر الأخرى المكونة للجملة في اللغة العربية والإنكليزية. حول السور "كلّ" وطبيعة التباسه لامتلاكه حيزًا (انظر: جحفة، 1998م)

كـما نـرى للوهلـة الأولى فإنّ ألفاظ التسـوير التي تشـمل كلّ، جميع، كافّـة، عامّة، بعـض، معظم، أغلب، قليل، كثير، أقل، أكثر... وغيرها تكون مُحدِدات كميّة للأفراد والأشـياء. وهـذا التمثيل قد يكـون وجوديًـا existential وقـد يكون كليًّـاً/ عموميًّا universal.

سـأضع الآن ثلاث فرضيات لتفسـير الأسـوار وتحديد ماهيتها الصرف-نحوية، على وفق المعطيات والخصائص المتوافرة لهذه المقولة في التراكيب النحوية للغة العربية، وهي على النحو الآتي:

فرضية 1: مقولة السـور تكون اسـمًا noun، وتحمل الخصائص أنفسـها التي يحملها الاسـم كعلامـات الإعـراب، و (الـ) التعريف، فضـلًا عن إمكانيـة حدوثها كبنية إضافـة في اللغـة العربيـة. إنّ هذه الحقائق تشـير إلى أنّ الأسـوار ألفاظ اسـمية على الرغـم من أنّها تحمل وظيفة المحددات الكميّة لتمثيل الأفراد والأشـياء في العالم أو الكون.

فرضيـة 2: يعـدّ السـور حـدًا يرث سـمات الـرؤوس الحدّيـة determining heads وهـذا مـا أثبتته بعض الدراسـات في هـذا المجـال (Abney،1987م). المعروف أنّ التركيـب الإضـافي في العربية يتكـون من المضاف والمضاف إليـه. وعند تطابق هذا التركيـب مع الاسـم أو الصفة تظهر علامـة التطابق مع المضاف فقط. أمّا بالنسـبة إلى تركيـب التسـوير الإضـافي فيظهر فيه أنّ السـور لا يمكن أنّ يحمـل التطابق مع الفعـل أو الصفة عـلى الرغم من أنّه يكـون مضافًا. ما يحصل هـو أنّ العنصر الثاني (وهو المضاف إليه) يحمل التطابق مع الفعل أو الصفة. ولو كان السور رأسًا لمقولة اسـمية محضة لظهرت عليه سـمة التطابق. فانعدام ظهور التطابق مع الأسوار يؤيد أنّها مُحدِّدات determiners. [1]

فرضيـة 3: يمكن اعتبار السـور مقولـة هجينة تحمل خصائص الاسـم كما مبيّن في

(1) هناك دراسات تُثبت أنّ بنية الإضافة في اللغة العربية تمثل بنيّة حدّية لها خصائص المركب الحدّي (انظر: الفهري ،1998م)، و (انظر: عقال،1998م) و (انظر: الرحالي، 1998م)، و (انظر: مخوخ، 1998م).

الفرضيـة الأولى، وخصائـص الحدّ كما في الفرضية الثانية. فهـذه الحقيقة تتفق كثيرًا مـع مقولات أخـرى تظهر خصائص هجينـة لأكثر من مقولة، فمثلًا اسـم الفاعل والمفعول والمصدر يمكنها أن تأخذ خصائص الاسـم من تعريف وتنكير وإضافة، فضـلًا عن أنّ هذه الأسـماء تحتفظ بعمـل الفعل من ناحية تأثـيره على الموضوعات arguments (نصب المفعول به إذا كان متعديًا). إنّ مفهوم التهجين متوافر في مقولة الأسوار بصورة واضحة؛ إذ إنّه يحمل سمات المركبين الاسمي والحدّي.

تُفسِّر الفرضيات الثلاث طبيعة سلوك مقولة السورquantifier category في اللغة العربيـة مـن الناحية التركيبة مـن أنّها ذات طبيعيـة معقدة؛ لأنّها تحمل سـمات هجينة. وهـذه الحقيقـة تنحو بنا إلى أن نحلل هذه الخصائص بدقة مـن أجل إيجاد تمثيل نحوي ينسجم مع التعقيد الذي يعتور هذه المقولة [1].

3. السور العمومي «كلّ»

عنـد إمعـان النظـر حـول مفهـوم التسـوير وماهيتـه في اللغـة العربية يتبـيّن لنا أنّ خصائصـه لا يمكـن إظهارهـا إلاّ مـن خـلال التركيـب، فهنـاك لغات تسـمح بإيجاد تمايز معجمي للأسـوار باسـتعمال أسـوار لها ألفاظ مختلفة في المعجم كما هو ملاحظ في لغات كالإنكليزية والفرنسـية والألمانية والهولندية، بينما هناك لغات كالعربية والعبرية تسـتعمل السـور العمومي ليكون مميزًا تركيبيًا لا معجميًـا. إنّ اللغة العربية تمازج بين اسـتعمال السور "كلّ" باعتباره لفظًا يدّل على شمول واستغراق الجنس للمفرد النكرة واستعماله ليحدد الجمع المعرّف كمجموعة؛ لذلك يعتمد السور "كلّ" على خصائص صرف-نحويـة لتحديـد معناه، هذا التحديـد لا يمكن إدراكه معجميًـا، بل يحتاج إلى تركيـب السـور مع الاسـم المُحدَد الذي يأتي بعده ليكتسـب خصائصـه كمُحدِد كمّي

(1) قـد يسـهم البحث المقارن للغات السـامية في رصد التطوّرات والتغيرّات التي قد حصلت للأسـوار في سـماتها الصرف-نحويـة. فقد تكون مسـتعملة بوصفهـا حدودًا في البدايـة، ومن ثمَ تحوّل اسـتعمالها بمرور الزمن لتكون مقولة لها سـمات الأسـماء. إنّ هذا الامر مجرد زعم يحتاج إلى إثبات، ولاسـيما أنّ لغات سـامية أخرى كالأكدية والعبرية تحمل الخصائص أنفسها التي تحملها الأسوار في العربية (انظر: Shlonsky، 1991 و2004).

لهذه العبارات. هناك استعمال للسور العمومي universal quantifier "كلّ" باعتباره سورًا يستعمل ليدّل على نوعين مختلفين من الأسوار العمومية، فالاستعمال الأول لهذا السور يشير إلى أنّه يأتي مع اللفظ المفرد النكرة ليفيد استغراق الجنس ليعطي تأويلًا توزيعيًا distributive interpretation،وهو بهذا يشير إلى الوظيفة نفسها التي يحملها السور (every / each) في الإنكليزية. الاستعمال الآخر للسور "كلّ" هو أنّه يظهر مع الاسم الجمع المعرفة ليشير إلى مجموعة من الأفراد لينتج تأويلًا جمعيًا collective interpretation، (Beghelli and Stowell 1997)، (الفاسي، 1998م)4، (جحفة،1998م). فالسور في الاستعمال الثاني يشير إلى الوظيفة نفسها التي يحملها السور (all) في الإنكليزية. توضّح الأمثلة الآتية كلا التأويلين.

(1) حضرَ كلُّ طالبٍ إلى الصفِ.

came all student to class

"Every student came to the class"

(2) حضرَ كلُّ الطلاب إلى الصفِ.

came all students–the class to

"All (of) the students came to the class"

تبيّن الأمثلة أنّ استعمال السور "كلّ" لا يمكن تمييزه في المستوى المعجمي؛ إذ إنّ هذا اللفظ يكون ملتبسًا معجميًا بين قراءة توزيعية وأخرى جمعية؛ لذا يجب أن يظهر في التركيب النحوي ليكون دالًا إمّا على استغراق جنس المفرد النكرة وإمّا على الاسم المعرفة الذي يكون جمعًا. لاحظ أنّ الجملة (1) تشير إلى أنّ كلّ فرد من الطلاب حضر إلى الصف فالتأويل لهذه الجملة يكون توزيعيًا، في حين أنّ الجملة (2) تحمل تأويلًا مختلفًا عن الجملة (1)؛ إذ إنّها تشير إلى مجموعة الطلاب الذين حضروا إلى الصف، ففي هذه الحالة يكون تأويل الجملة (2) تأويلًا جمعيًا.

4. التسوير كمُحدِّد

تمثّل مقولة الحدّ موضوعًا هامًا في الدراسات اللغوية؛ إذ تظهر هذه المقولة في اللغة العربية لتكون مقولة تركيبية تحتاج إلى أسماء لها سمات كالإفراد، والجمع، والتنكير، والتعريف. إنّ التفاعل الذي يحصل بين هذه المقولة والاسم الذي يأتي بعدها يحمل إحالة خطابية discourse reference لتحديد ماهية الأفراد والأشياء المعبر عنها في الخطاب.

رُبّما يسأل سائل ما المقصود بالحدّ كمقولة صرف-نحوية؟ يمكن تعريف الحدّ بأنّه أداة أو كلمة تظهر مع الاسم، وتقوم بتحديد الاسم لإنتاج إحالة خطابية معينة، فالحدّ إمّا أن يكون مستقلًا، وإمّا أن يكون غير مستقل في الجملة. التعريف وأسماء الإشارة على سبيل المثال هي محددات تكون ظاهرة مع الأسماء لتعيين إحالة معينة، هذه العبارات الحدّية عادة ما يتم تحديدها من صفات معجمية أو صرفية أو نحوية؛ لذلك فالمحددات تحمل سماتها الخطابية المتنوعة اعتمادًا على عملية إنتاج الحدّ في المستويات اللغوية (الصرفية والمعجمية والنحوية) من أجل توليد معناه الدلالي أو التداولي ليحيل إلى شيء معين في العالم world. دعنا الآن نعطي توضيحًا لمفهوم الحدّ عن طريق تقسيمه على نوعين:

الأول: الحدّ المستقل independent determiner هو الحدّ الذي يأخذ وظيفة نحوية عندما يأتي مستقلًا من دون اسم يُسند له، فأسماء الإشارة على سبيل المثال يمكن أن تأتي في الجملة لتحمل وظيفة نحوية معينة. عندما نقول "هذه مفيدةٌ» فإنّ الوظيفة التي يحملها اسم الإشارة demonstrative noun هي "الابتداء" topic؛ إذ إنّه يحيل إلى شيء معين في الخطاب وهو مجموعة الكتب المتحدث عنها على أنّها مفيدة. اسم الإشارة بوصفه حدًّا هنا أخذ وظيفة الاسم النحوية. إذن المقصود بخاصية الاستقلال بالنسبة إلى الحدّ هو النظر إلى الخصائص التركيبية لتحديد الوظيفة النحوية أو الدور المحوري thematic role للحدّ من فاعل ومفعول به، أو مبتدأ وخبر، وهلمّ جرًا.

الثـاني: الحدّ غير المسـتقل dependent determiner هو الحدّ الـذي يحتاج إلى مقولة أخـرى ليظهر الخصائـص الصرف-نحوية في الجملة، على سـبيل المثال جملة مثل " الطالبُ مجدٌ" تحمل أداة التعريف التي تظهر كلاصقة prefix في بداية الاسم لتكسبه التعريف الذي يحدد شـخصًا معينًا يكـون طالبًا يتصف بالجدّ والاجتهاد. لا يمكن لهذه الأداة أن تنفصل عن الاسم بحال من الأحوال؛ لأنّ أداة التعريف تمثل مقولة غير مستقلة عن الاسم. إذن أداة التعريف تتطلب اسما لتحمل وظيفتها للتعبير عن شيء معرَّف يحيل عليه الخطاب.

السـؤال الـذي ينبغي طرحه هنا هو: ماذا تمثّل مقولة السـور؟ هـل هي مقولة حدّ مستقل أم أنّها مقولة حدّ غير مستقل؟ من الواضح أنّ هذه المقولة تظهر سمات متنوعة تشـير إلى خصائـص الحدّين المسـتقل وغير المسـتقل. فهـذه الحقيقة تـأتي من الحالات التركيبية التي تظهر فيها الأسـوار لتنتج حدودًا مستقلة وغير مستقلة بحسب وظيفتها العلائقية في الجمل. يمكن التعبير عن السـور بأنّه حدّ غير مسـتقل كما في جملة "حضرَ كلُّ الطـلابِ" فـإنّ الوظيفة التي يحملها السـور هـي وظيفة غير مسـتقلة؛ لأن "كلّ" يحتاج إلى اسـم ليكون عبارة حدّية، وعادة ما تظهر خصائص السـور غير المسـتقلة مع بنية الإضافة التي يتطلبها السـور لتكون سـليمة نحويًا ودلاليًا. أمّا بالنسـبة إلى ظهور الأسـوار على أنّها مسـتقلة في خصائصهـا الصرف-نحوية فتكـون موجودة في تركيب الجملـة لوحدها مـن دون إضافة، وهذا يكـون في حالتين: الأولى أنّ يكـون محلى بأداة التعريـف مثـل " حضر الـكلُّ إلى الصفِ" والثانيـة أن يأتي منونًا مثـل " حضر كلٌّ من الطلابِ إلى الصفِ". الملاحظ في المثالين أنّ "كلّ" جاءت لتعبر عن وظيفة الفاعل من دون إسـناد اسـم لها ليكون مضافًا. إنّ حقيقة وجود السور العمومي أو الكلي بصورة مستقلة يحيل إلى معلومات في سياق الخطاب السابق أو المتقدم preceding discourse، هذا النوع من الأسوار يمكن أن يمثّل نوعًا من استعادة أو انعاش قيد المجال domain restriction recovery [1] (Stanley and Szabó 2000م) الذي يمثّله السور العمومي؛ إذ إنّ هناك معلومات مفقودة missing informationفي ذلك السـور. فتعريف السـور

(1) بخصوص قيد مجال الأسوار.

بهذه الصورة يحيل إلى مجال الخطاب المتقدم أو السابق الذي يحمل هذه المعلومات. إذن مجيء السور الكلي لوحده، سواء أكان معرّفًا أم منونًا، يشير إلى وجود قيد المجال الذي ينتجه السور الكمي على الرغم من حذف الاسم المُحدَد أو المسوَّر.

نخلص مما قلناه أنّ السور يمكن أن يظهر مستقلًا أو غير مستقل، ويعتمد هذا في الدرجة الأساس على السياقات التي يرد فيها، فتارة يتطلب بنية إضافة إذا كانت بنية المعلومات تتطلب ذلك، وتارة أخرى لا يتطلب السور هذه البنية؛ لأنّ سياق المعلومات يجيز للسور أن يظهر نحويًا من دون المضاف إليه. في هذه الحالة فإنّ السور يجب أن يكون معرّفًا بأداة التعريف أو أن يكون منونًا.

سأتحول الآن إلى الفقرة الآتية لوصف البنى الصرف-نحوية للأسوار التي تظهر في العربية، هذا الوصف يجعلنا نفهم طبيعة عمل الأسوار من الناحية النحوية، ومن ثَمَّ، يمكّننا تحديد ما إذا كانت البنى النحوية تساعدنا في تحديد ماهية الأسوار في العربية.

5. أنواع بنية الأسوار في العربية

تنماز التنوعات الصرف-نحوية لتراكيب الأسوار في العربية على ثلاثة أنواع: بنية الأسوار الاسميةnominal quantifiers، وبنية الأسوار العددية numeral quantifiers، وبنية الأسوار العبارية phrasal quantifiers (Hallma 2009 م) من أجل توضيح كلّ نوع من أنواع البنى الثلاث، سأتكلم عن كلّ قسم من هذه الأقسام لتكون عملية الوصف النحوي واضحة لنا في الفقرات الآتية:

أولاً: بنية الأسوار الاسمية هي بنية تحمل خصائص السور باعتباره حدًا، وكذلك تحمل خصائص الاسم التي تكون ظاهرة صرفيًا ونحويًا. على سبيل المثال الأسوار (كلّ، وبعض، وجميع، وقليل، وكثير، ومعظم... وغيرها) تأتي مصحوبة عادة مع الاسم لتكوّن علاقة عبارية تدمج العنصرين تحت مقولة واحدة كما هو واضح في بنية الإضافة (مضاف ومضاف إليه).

ثانيًا: بنية الأسوار العددية وهي بنية تحمل الأعداد (مثل واحد، واثنين، وثلاثة... وغيرها) للتعبير عن حصر السور للمجموعة الموصوفة في التركيب، هذه الأعداد

لها سمات صرف-نحوية مختلفة تمامًا عن بنية الأسوار الاسمية. إنّ هذه الاختلافات لها مقاصد دلالية مختلفة لا مجال لذكرها في هذا البحث.

(Al Fkaikia and Kamp2016). لكن ما يهمنا هو أنّ هذه السمات تختلف عن القسم الأول من الأسوار؛ إذ تظهر هذه البنية عادة على أنّها بنية بعضية أو جزئية partitive construction.

ثالثًا: بنية الأسوار العبارية هي تعابير سورية ممثلة بتراكيب نحوية مختلفة كبنية التفضيل وبنية الاستثناء. تلعب هذه التراكيب دورًا أساسيًا في تأدية وظيفة الأسوار بوصفها محددات كمية على الرغم من أنّها تختلف عن القسمين السابقين من الناحية الصرف-نحوية.

بعد هذا الإيضاح للأنواع المختلفة من التراكيب التسويرية في العربية، سأتكلم في هذا البحث عن القسم الأول من هذه التراكيب من دون الدخول في القسمين الثاني والثالث. سأتناول إذن بنية الأسوار الاسمية، وتحديدًا سأتكلم في هذا البحث عن بنية السور "كلّ" في العربية؛ لأنّ هذا السور يحمل تنوعات صرف-نحوية أكثر من غيره من الأسوار؛ لذلك ارتأيت أن أخصص هذا البحث للكلام عن هذا السور. سأتكلم في الفقرة الآتية عن التنوعات التركيبية التي يحملها السور "كلّ".

6. بنية التسوير في العربية

سأبيّن في هذه الفقرة البنى التركيبية التي تمثلها الأسوار في العربية. وسأركز في هذا المجال على السور "كلّ"؛ لأنّه يمثّل مجالًا شاملًا ومتنوعًا للبنى الصرف-نحوية إذا ما قارناه مع الأسوار الأخرى. يظهر السور "كلّ" في تراكيب نحوية مختلفة، وكل تركيب من هذه التراكيب له تأثير على المعنى، لهذا يمكن حصر هذه التراكيب في أربعة أنواع، تكون على النحو الآتي:

(1) بنية إضافةconstruct state

(2) بنية جزئية/ بعضيةpartitive construction

(3) بنية السور المجردbare quantifier construction

(4) بنية السور العائمةfloating quantifier

أولاً: تمثّل بنية الإضافة الاستعمال الأكثر والأغلب لظهور السور في العربية، كما لاحظنا في الفقرة السابقة فإنّ السور يتطلب اسمًا آخر ليُظهِر خصائصه الصرف-نحوية، هذه الخصائص قد تشير إلى استغراق جنس المفرد النكرة مثل " قرأ كلُّ طالبٍ كتابًا"، أو قد تشير إلى مجموعة أفراد معرّفين مثل "قرأ كلُّ الطلابِ كتاباً". إنّ مثل هذه البنية تتطلب المضاف إليه باعتباره شرطًا أساسيًا لصحة عبارة السور، فعدم وجوده قد يؤدي إلى لحن الجملة أو العبارة في الخطاب.

ثانيًا: تمثّل البنية البعضية تنوعًا آخر لبنية الأسوار في العربية. فهي تختلف عن بنية الإضافة بأنّها تحمل حرف الجر الذي يُميّزها عن النوع الأول (بنية الإضافة)، وعادة ما تكون مستعملة في بنية الأرقام والأعداد في العربية لتشير إلى فروق دلالية لا مجال لذكرها في هذه الورقة. عادة ما تظهر هذه البنية على اعتبار السور حدًا مستقلًا يمكن أن يكون مقطوعًا عن الإضافة، إلا أنّه يكون مفصولًا بحرف الجر ليظهر خصائص السور المستقلة. على سبيل المثال الجملة "كلٌ من الطلاب حضر إلى الصفِ". يكون السور "كلّ" حدًا مستقلًا بسبب وجوده في البنية البعَضية. هذا يعني أنّ السور ينفصل عن الاسم المسوَّر بحرف الجر الذي يشكّل مع الاسم المجرور مقولة نحوية (عبارة الجر prepositional phrase)؛ إذ يكون الاسم المجرور محكومًا بحرف الجر الذي يسبب حالة الجر.

ثالثًا: تظهر البنية المجردة للسور على شكلين، إمّا أن تكون محلّى بأداة التعريف مثل "الكلُّ جاءَ إلى الحفلةِ"، وإمّا أن تكون منونة مثل "كلٌ جاءَ إلى الحفلةِ". إنّ وجود ميزتي التعريف definiteness والتنكير indefiniteness في الاسم المجرد من الإضافة والجر يشير إلى حقائق مهمة يمكن توضيحها على النحو الآتي:

(1) وجود أداة التعريف مع السور المجرد "كلّ" يتنبأ بأنّ هذه المقولة تحمل خصائص "كلّ" المضافة إلى الاسم الجمع المعرّف. ما يظهر هو أنّ السور يأخذ

أو يحتفظ بسمة التعريف التي أخذها من الاسم المضاف إليه الذي يكون محذوفًا لأسباب خطابية.

(2) وجود التنوين على السور المجرّد يمثّل سمة مورثة من الاسم المضاف إليه؛ إذ يمثل التنوين إشارة على أنّ "كلّ" تحمل خصائص الاسم المفرد النكرة في بنية الإضافة.

(3) يمكن للسور "كلّ" أن يظهر في البنية ليؤدي وظيفة الفاعل والمفعول به في السور المعرّف، هذه الحقيقة لا يمكن أن تكون عاملة مطلقًا مع السور "كلّ" المنون؛ إذ إنّ هذا السور يمكن أن يظهر ليؤدي وظيفة الفاعل، لكنّه غير مسموح له أن يكون مفعولًا به إذا كان السور مجرد من الإضافة أو البعضية.

رابعًا: البنية العائمة للأسوار هي البنية التي تظهر في التراكيب المسماة بتراكيب الملحق بالمثنى أو ما يعرف بألفاظ التوكيد. تُعدّ هذه التراكيب ألفاظًا تسويرية مشتقة من بنية الإضافة. هذه الألفاظ تكون بنية ملحقة بالنسبة للاسم الذي يظهر قبلها، هدفها الأساسي هو توكيد الاسم، إلاّ أنها لا تقتصر فقط على هذه الوظيفة، بل لها وظائف دلالية تختلف تمامًا عن بنية السور المضافة. هناك إجراء معقد يعتور هذه البنية. يظهر الاسم السابق للسور العائم حاملًا وظيفةً نحوية بحسب سماته الموقعية في الجملة، بخلاف بنية الإضافة التي يكون فيها الاسم آتياً بعد السور حاملًا حالة الجر، أمّا السور في البنية العائمة فيأتي حاملًا لوظيفة نحوية باعتباره ملحقًا adjunct أو بتعبير النحو القديم تابعًا كتوكيد للاسم المتقدّم عليه. كما معروف هناك شروط صرف-نحوية يجب توافرها في البنية العائمة، منها أنّ السور يجب أن يضاف إلى ضمير (ضمير متصل clitic pronoun) يحمل سمات المطابقة في الجنس والعدد والشخص ليطابق الاسم المتقدم على السور، فضلًا عن ذلك، فإنّ السور العائم يجب أنّ يرث الحالة الإعرابية المأخوذة من الاسم السابق الذي يحيل عليه السور.[1]

(1) يمكن تفسير ظاهرة ارتباط الضمير المتصل clitic pronoun بالسور العائم مع العبارة الاسمية المتقدمة

بعد إيضاح الخصائص النحوية للبنى المتنوعة للأسوار سأتكلم في الفقرة الآتية عن فرضيتي اسمية السور وحدّيته، لبناء استدلال حول ماهية مقولة الأسوار في العربية.

7. الفرضية الأولى: السور بوصفه اسمًا

يأخذ السور في العربية (كما ذكرنا سابقًا) السمات الاسمية من إعراب، وتعريف وتنكير، وإضافة. ربما يقول قائل: إنّ الأسوار في العربية تمثّل مقولة فرعية من مقولات الاسم؛ إذ توجد علامات اسمية تظهر مع الأسوار حالها حال الاسم الاعتيادي. هذه الحقيقة تبدو مغرية وحاسمة لأول وهلة، لكن التأمل في وجود خصائص أخرى قد تتعارض مع خصائص اسمية الأسوار يثير موقفًا معارضًا لهذه الفرضية؛ إذ إنّ وجود التطابق في بنية الأسوار مع الاسم المضاف إليه لا مع السور لا يؤيد فكرة أنّ ماهية هذه المقولة تكمن في أنّها اسم. إذن، لن نعتمد هذه الفرضية؛ لأنّ التطابق يشير إلى نقيض فكرة اسمية الأسوار. دعني أوضح الإشكال من خلال الأمثلة لتكون الفكرة حاضرة بصورة لا لبس فيها. إنّ بنية الإضافة في العربية تشير إلى أنّ التطابق يكون حاضرًا مع الاسم المضاف لا مع المضاف إليه باعتبار أنّ المضاف هو رأس العبارة الاسمية التي تحكم المضاف إليه وتجعله يأخذ حالة الجر، سأبيّن هذه الحقيقة في المثالين الآتيين:

(3) أ. بنايةُ البيتِ جميلةٌ.

ب. *بنايةُ البيت جميل. [1]

من خلال نظرية المراقبة control theory المقترحة داخل إطار نظرية القواعد التوليدية Generative Grammar Theory، حيث هناك علاقة إحالية بين الضمير المتصل باعتباره مراقَبا من خلال العبارة الاسمية المتقدمة بوصفها عبارة اسمية مراقِبة controlling noun phrase. إنّ مفهوم المراقبة في العلاقة الإحالية بين الاسم المتقدم المراقِب والضمير المتصل المراقَب تتضح من ظهور سمة التطابق التي يأخذها الضمير من الاسم المتقدم. إذن الضمير المتصل في البنية السورية العائمة يكون مربوطًا ومقيدًا بالاسم المتقدم. فضلًا عن ذلك فإنّ هناك علاقة مراقبة أخرى بين السور العائم كمراقَب والاسم المتقدم كمراقِب، فالسور العائم يكون مربوطًا ومقيّد بالاسم المتقدم من خلال الحالة الإعربية التي يأخذها السور من الاسم المتقدم (انظر: كارني Carnie 2013).

(1) تشير العلامة (*) على أنّ الجملة لاحنة.

(4) أ. معلمُ الأولادِ رائعُ.

ب.* معلمُ الأولاد رائعة.

نلاحظ في هذه الأمثلة أنّ المبتدأ جاء مضافًا، وكما هو معلوم أنّ بنية الإضافة تتكون من عنصرين هما: المضاف والمضاف إليه. النقطة الرئيسة في هذا النقاش هي أنّ عملية التطابق بالنسبة لبنية الإضافة تكون مختصة بالمضاف دون المضاف إليه. بعبارة أخرى فإنّ التطابق في الجملة (3أ) يكون مختصًا بالمضاف الذي هو "بناية" التي طابقت الخبر (جميلة)، وليس للمضاف إليه (البيت) أيّ دور في التطابق، فلا يمكن بحال من الأحوال أن يكون التطابق بين المضاف إليه والخبر كما هو موضّح في الجملة (3ب). الشيء نفسه يوضحه المثال (4)؛ إذ إنّ التطابق حصل مع المضاف (معلم) مع الخبر (رائع) في الجملة (4أ)، فالمضاف إليه ليس له دور في التطابق. فإذا حمل المضاف إليه التطابق فإنّ الجملة تكون لاحنة، كما هو مبيّن في الجملة (4ب).

بعد أن أوضحنا كيف يتم التطابق في بنية الإضافة دعنا نختبر الأسوار في بنية الإضافة. تظهر الأسوار كما أشرنا سابقًا بوصفها بنية إضافة، لذلك يُفتَرَض للأسوار أن تكون لها الخصائص أنفسها التي تحملها بنية الإضافة في (3أ) و (4أ). لكن ما يظهر يشير إلى أنّ طبيعة التطابق للسور في تركيب الإضافة يختلف تمامًا عن تطابق الأسماء في تركيب الإضافة. والملاحظ من خلال الأمثلة أنّ الأسوار عندما تظهر في بنية الإضافة لا تحمل سمة التطابق، لذا فالتطابق يحصل بين المضاف إليه والخبر predicate، كما هو موضح في الأمثلة الآتية:

(5) كلُّ بنيةٍ في هذه الشارع جميلةٌ.

(6) كلُّ دارٍ في المدينةِ جميلٌ.

الجملتان (5) و (6) تختلفان عن الجملتين (3أ) و (4أ)، حيث إنّ التطابق في بنية الإضافة التي تحوي السور "كلّ" بوصفه مضافاً لا تعمل بالطريقة نفسها في التطابق في (4) و (5). ويظهر السور على أنّه مضاف، لكنّه محايد default في التطابق، ويكون

المضاف إليه حاملًا التطابق بدلًا من المضاف. هذه الحقيقة تشكك في أنّ ماهية السور "كلّ" يمكن أنّ تكون اسمًا. يظهر من هذا التحليل أنّ بنية الإضافة تعمل على تطابق الاسم الأول المضاف مع الخبر أو الصفة أو الفعل إذا كانت المقولة اسمية صرفة كما لاحظنا في (3أ) و (4أ). في حين أنّ التطابق لا يحصل مع المضاف إذا لم تكن المقولة في ماهيتها تدّل على الاسم، ففي هذه الحالة يحمل الاسم الثاني من الإضافة علامة التطابق agreement marker، كما مبين في (5) و (6). إذن التطابق يشكك في صلاحية أن يكون السور اسمًا، فلو كان اسمًا لكان له دور في التطابق في بنية الإضافة حاله حال الإضافة في (3أ) و (4أ).

8. الفرضية الثانية: السور بوصفه حدًّا

تبنى الفرضية الثانية على أساس إشكالية التطابق في بنية الأسوار المضافة المذكورة في الفقرة السابقة؛ إذ إنّ بنية الأسوار تختلف تمامًا في حالة التطابق عن بنية الإضافة الاعتيادية، وهذا يشكك في الحقيقة بصلاحية الفرضية الأولى التي تنص على أنّ الأسوار في طبيعتها أسماء. فضلًا عن ذلك بينت بعض الدراسات بأنّ بنية الإضافة في العربية تمثّل بنية أو مركبا حدّيًا، كما ذكرنا ذلك سابقًا في الهامش (5).

هذه الحقيقة تجعلنا نقترح أنّ الأسوار في طبيعتها تكون عبارات حدّية حالها حال أسماء الإشارة أو أداة التعريف، لكنها تختلف أيضاً في أنّها تحمل سمات صرفية ونحوية مشابهة للأسماء. إنّ الحجة التي نسوقها ونعتدّ بها في دعم وجهة نظرنا هذه هي عملية التطابق التي تشير إلى أنّ خصائص الأسوار في العربية لا يمكن أن تُوسم بالتطابق؛ لأنّها تعبّر عن مقولة الحدّ لا الاسم. لذلك لو كان السور اسمًا لأظهر علامة التطابق حاله حال كلّ العناصر في بنية الإضافة الاعتيادية. من هنا يتضح ضرورة افتراض أنّ السور هو عبارة حدّية على الرغم من أنّه يختلف تمامًا عن ماهية الحدّ في اللغات الأخرى كالإنكليزية والألمانية. فاللغة الألمانية على سبيل المثال لها حالات إعرابية يمكن أن تظهر على الاسم، لذلك عند تواجد بنية السور فإنّ علامة الإعراب لا

تظهر على السور بل تظهر على الاسم (الاسم المسوَّر) الذي بعده، فضلًا عن ذلك فإنّ التطابق يحصل مع الاسم الذي يلي السور. في هذا النوع من اللغات يظهر السور بصورة واضحة على أنه حدّ فقط (Al Fkaiki and Kamp 2016 م).

8 - 1 دعم الفرضية الثانية

في هذا الجزء أريد أن أبني استدلالًا لدعم الفرضية الثانية التي تشير إلى أنّ الأسوار في العربية تكون مقولة حدّية. سأقترح أنّ السور "كلّ" يعمل عمل أداة التعريف (الـ) وبصورة محددة (الـ) الجنسية التي تشير إلى استغراق جنس المفرد النكرة. إذا تمّ إثبات ذلك فإنّ فرضية مقولة الحدّ التي تمثل ماهية الأسوار في العربية تكون سليمة. إنّ ورود "كلّ" مع الاسم المفرد النكرة يشير كما هو معروف إلى استغراق الجنس، السؤال الذي ينبغي طرحه هو: كيف تمّ إسناد هذه الوظيفة إلى السور "كلّ"؟ يظهر من عملية تفاعل "كلّ" مع الاسم النكرة المفرد أنّه يعمل بالطريقة نفسها التي تعمل فيها (الـ) الجنسية. لاحظ المثالين الآتيين لتوضح الفكرة التي أروم الاستدلال عليها:

(7) الإنسانُ فانٍ.

(8) كلُّ إنسانٍ فانٍ.

إنّ تفاعل أداة التعريف مع الاسم المفرد الذي يدّل على العموم في الجملة (7)، يجعل الجملة تحمل قراءة جنسيةgeneric reading. هذه القراءة تشير إلى أنّ كلّ كائن حي موصوف بالإنسانية (بوصفها جنسًا للبشر) يوصف بصفة الفناء. ماذا إذن بخصوص الجملة (8)؟ وما علاقتها بالجملة (7)؟ عند مقارنة الجملة (8) مع الجملة (7)، يظهر لنا أنّ الجملة (8) تحتوي السور "كلّ"؛ إذ إنّ الاسم "إنسان" قد جاء مجردًا (لا يحتوي " الـ" الجنسية). ماذا يعني ذلك؟ يظهر أنّ ارتصاف "كلّ" بالاسم المفرد النكرة يمنع ظهور أداة التعريف الجنسية؛ لأنّ السور يعمل عمل أداة التعريف الجنسية ليدّل على الشمول والاستغراق للجنس الموصوف. هذا يشير إلى أنّ "كلّ" قد أخذت وظيفة أداة التعريف الجنسية، وتفاعل "كلّ" مع الاسم النكرة يعطي النتيجة أو القراءة

نفسها للجملة، لذلك فإنّ الجملة (7) تحمل المعنى نفسه في الجملة (8). وبتعبير آخر فإنّ الجملتين لهما شروط الصدق truth conditions نفسها التي يمكن تأكيد صحتها من خلال علاقة الاستلزام الدلالي entailment، وبصورة دقيقة فإنّ هناك علاقة استلزام دلالي متبادل mutual entailment؛ إذ إنّ الجملة (7) تستلزم وتتضمن الجملة (8)، والعكس صحيح أيضًا. وللتأكد من صحة الاستدلال بالاستلزام الدلالي بين الجملتين في أنّ لهما النتيجة الدلالية نفسها (أي يحملان شروط الصدق أنفسها)، يمكن لنا أن نقرر بأنّ الاستلزام الدلالي يجب أن يكون متوافرًا إذا كانت الجملتان (7) و (8) (بتعبير المناطقة القضيتان) صحيحتين في الوقت نفسه، وهذا واضح جدًا من المعنى الذي بيناه في الجملتين.

إذن وظيفة "كلّ" مع الاسم المفرد هي الوظيفة نفسها التي تحملها (الـ) الجنسية مع الاسم المفرد النكرة. على الرغم من ذلك يظهر التمايز بين الجملتين في بنية المعلومات information structure؛ إذ إنّ الجملة (7) جملة خبرية اعتيادية، يستطيع المتكلم أن ينتجها عندما يكون السامع خالي الذهن من هذه الفكرة. في حين أنّ الجملة (8) تحمل كتلة معلوماتية مقيدة بالسور لتأكيد الخبر وترسيخه في ذهن السامع.

9. الأسوار المشابهة لـ (كلّ)[1]

كما رأينا فإنّ السور "كلّ" في العربية له تمثيل صرف-نحوي morphosyntactic representation مميّز تركيبيًا لا معجميًا بخلاف لغات مثل الانكليزية التي تميّز معجميًا بين نوعين من الأسوار العمومية "every / each و all". في هذه الفقرة سأبيّن أنّ السور "جميع" يمكن أن يظهر ليحلّ محل السور "كلّ" الذي يرد مع الاسم الجمع المعرّف، هذا السور له تمثيلات معجمية يمكن تمييزها قبل دخولها في التركيب مع الأسماء المسوَّرة.

(1) توجد أسوار يمكن أن تعمل عمل السور العمومي «كلّ»، من هذه الأسوار جميع وعامة وكافة. في هذه الفقرة سأسلط الضوء على السور «جميع» فقط؛ لأنّه يحمل سمات قد تشابه السور «كلّ» وقد تخالفه في تفاعلها مع الأسماء المسوَّرة.

ثمة اختلافات يمكن أن نطرحها كسمات تميّز هذا السور عن السور "كلّ"، هذا التمايز يعطي نظرة للتنوع الحاصل في استعمال الأسوار، فضلًا عن إدراك الغناء في السمات التوزيعية للتراكيب السورية في اللغة العربية. يمكن حصر مميزات السور "جميع" كما يأتي:

الميزة الأولى: يظهر السور "جميع" مع الاسم الذي يكون جمعًا معرّفًا، هذا يعني أنّ هذا السور له وظيفة السور all في الإنكليزية، لذا لا يظهر مع الاسم المفرد النكرة، أيّ: إنّه لا يحمل الوظيفة نفسها التي يحملها السور every في الإنكليزية.

(9) أ. جاء جميع الناس.

ب.* جاء جميع إنسان.

الميزة الثانية: لا يظهر هذا السور في البنية البعضية أوالجزئية، لكنّه يحدث كبنية إضافة، أو بنية مجردة أو عائمة. لاحظ الأمثلة الآتية:

(10) أ. جاء جميع الناس.

ب. *جاء الجميع من الناس/ جميع من الناس.

ج. شاهدتُ الجميعَ/ *جميعًا.

د. شاهدتُ الناسَ جميعَهم.

السؤال المطروح حول الجمل اللاحنة هو: لماذا لا يقبل السور "جميع" الحالات في (10ب) و (10ج) مع التنوين؟ يمكن الإجابة عن ذلك من عدّة اعتبارات أهمها إنّ السور "جميع" له خصائص معجمية موروثة تجعله لا يقبل أن يكون تحت ما يعرف بالقراءة التوزيعية التي تتطلب أن يكون الاسم مفردًا نكرة. هذا الأمر يكون ببساطة ملاحظ في مفردة "جميع" التي تدّل على الجمع أو المجموعة، لذلك لا يمكن أن تظهر "جميع" مع الاسم المفرد النكرة، فهي لا تؤول تأويلًا توزيعيًا، كما في الجملة (9ب). هذا يعني أنّ هذا السور يحمل قراءة جمعية فقط، تكون مورثة أساسًا

مـن الخصائص المعجمية له قبـل تفاعله مع البنى النحوية كما هو ممثل في (9أ). هذه الحقيقة تقترح أنّ السور "جميع" يمكن أن يظهر مع الاسم الدال على الجمع المعرّف في بنيـة الإضافـة كما مبين في (10أ)، لذلك فإنّ الجملة (10ب) تشـير إلى أنّ السـور "جميع" لا يمكن أن يظهر مع البنية البعضية؛ لأنّ هذه البنية لا تنسـجم مع التأويل الجمعي له، فالبنية البعضية تشـير إلى تأويلٍ توزيعي لا جمعي. بتعبير آخر فإنّ البنية البعضية تحمل تأويلًا توزيعيًا يمنع حدوث أو ظهور السـور "جميع" معها. في جملة (10ج) نلاحظ أنّ السـور "جميع" يمكن أن يظهر كبنية عارية، ويكون مسوغًا عند وجـود أداة التعريـف معـه لتعطي تأويلًا جمعيًـا، في حين لا يمكن أن يظهر السـور "جميـع" مع التنوين عندما يكون بنيـة عارية عن الإضافة. هنا تظهر أهمية التعريف مـع بنيـة الإضافة أو البنية المجردة مـن الإضافة؛ إذ إنّ أداة التعريف تعطي للسـور "جميع" خاصية التفاعل نفسها مع الاسم المسوَّر، الذي يكون جمعًا معرّفًا، في حال التصاق أداة التعريف مع السور المجرد من الإضافة كما هو موضح في (10ج). هذه الحقيقـة تثبـت ما قلتُـه بخصوص مميزات السـور "جميع" حيث إنّـه يرتبط ويكون منسـجما مع الاسـم الجمع المعرّف لينتج قراءة جمعية فقط. إنّ حقيقة امتناع التنوين مع السـور "جميع" عندما يكون عاريًا من الإضافة يجعلنا نفترض أنّ السـور "كلّ" عندمـا يرد منونًا ومجردًا من الإضافة ينبغي أن يكـون حاملًا قراءة توزيعية لاجمعية تشـير وتحيل إلى أنّ الاسـم المضـاف إليه المحذوف يكـون مفردًا نكرة. بالنسـبة إلى الجملة (10د) فإنّها تحمل الشروط أنفسـها التي ينبغي توافرها في "كلّ" عندما تأتي كبنيـة عائمـة، كوجود الضمير الذي يلتصق بجميع ويشـير إلى الاسـم المتقدم على السور ويطابقه في العدد والجنس والشخص، فضلًا عن ظهور العلامات الإعرابية على السور "جميع" الذي يرثها من الاسم المتقدم.

مـا نخلـص إليه في هـذه الفقرة: أنّ السـور "جميع" لـه خصائص تسـويرية محددة تتطلب أن يكون الاسـم الذي يأتي بعده جمعًا معرّفـاً، وتكون هذه الخصائص حاضرة ضمنيًا عند مجيء هذا السور مجردًا من الإضافة؛ إذ إنّ أداة التعريف التي تلتصق في بنية

السور المجردة تشير إلى الاسم، الذي يكون جمعًا معرّفًا، وتدعم وظيفة السور "جميع" بأنّه سور يحمل تأويلًا جمعيًا فقط.

10. التمثيل النحوي لبنية الأسوار

بعد هذا الوصف والتحليل للإشكالات العالقة بخصوص الأسوار في العربية ينبغي أن يكون هناك تمثيلًا نحويًا يصف ويفسّر الحقائق المقترحة في الفقرات السابقة.

اقترحت بعض الأعمال أن يكون التمثيل النحوي لبنية الأسوار في العربية مبنيًا على بنية الإضافة على الرغم من أنّ هناك اختلافًا واضحًا بين بنية الإضافة مع الأسوار وبنية الإضافة من دون الأسوار، فقد رصدنا ظاهرة التطابق التي أثارت مشكلة احتساب السور "كلّ" كاسم؛ لأنّه لا يحمل التطابق. هذه الحقيقة تشير إلى أنّ مشكلة التمثيل النحوي التي نتبناها معقدة نوعًا ما، تبعًا لحقيقة وجود خصائص للأسوار في العربية تمثّل إرباكًا في عملية التمثيل النحوي، فنجد الفاسي الفهري (1982) يقترح أنّ عبارة السور تكون مرؤوسة بالسور الذي يكون مضافًا، ويكون الاسم الثاني المسوَّر تكملة أو فضلةcomplement . هذا التحليل كان مدعومًا بما اقترحه شلونسكي (Shlonsky 1991) في تحليل عبارة السور في اللغة العبرية، وأشار إلى أنّ رأس العبارة السوَّرية يكون السور، ويكون الاسم المسوّر فضلة. فضلًا عن ذلك اقترح شلونسكي أنّ الفضلة يمكن أن تتحرك إلى موقع مخصص عبارة السور إذا كانت بنية السور بنية عائمة.

ومن أجل تلافي إشكالية التمثيل النحوي للسور "كلّ" في العربية، سأقترح تبعًا لبنامون (1999) أنّ بنية السور "كلّ" بوصفها بنية مضافة يكون فيها السور رأسًا head للعبارة السورية ، وأنّ الاسم المسوّر المضاف إليه يكون في موقع مخصص specifier عبارة السور. بعد ذلك سيتحرك الرأس الذي هو السور إلى موقع الحد (رأس الحد). إنّ حركة رأس عبارة السور "كلّ" إلى موضع رأس العبارة الحدّية يضمن لنا شيئين مهمين: الأول هو تسويغ الترتيب الخطي أو السطحي للعبارة السورية، والثاني هو حلّ مشكل اعتبار "كلّ" بأنّها بنية حدّية ولها خصائص الرؤوس الاسمية. يمكن توضيح عبارة السور (كلّ الطلاب) في التمثيل النحوي في (11). [1]

(1) ع ح = عبارة حدّ، خص = مخصص، ح = حدّ، ع س = عبارة سور، س = سور.

(11)

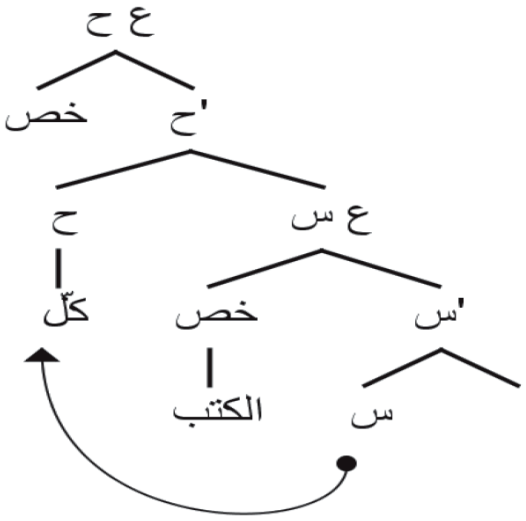

هـذا التحليـل كان مقترحًا اعتـمادًا على بنية الإضافـة التي اقترحتهـا ريتر (1987، 1991) ومحمـد (1988) التـي تنصّ على أنّ بنية الإضافة يمكن تمثيلها كما يأتي: المضاف يـرأس رأس عبـارة الإضافـة بوصفـه رأس لإسـقاط العبارة الاسـمية المعجميـة، أمّا المضاف إليه فإنّه سيكون في موقع مخصص إسقاط العبارة الاسمية.

هذا التمثيل بالنسـبة إلى بنية السـور بوصفها بنية إضافة، أمّا بالنسـبة إلى بنية السور العائمة فسـأفترض أنّ السـور يُولَد في رأس عبارة (عبارة السور)، وبالنسبة إلى الاسم المتقدّم فإنّه يولد في مخصص العبارة نفسها. ولتحقيق إظهار بنية السور العائمة نفترض تبعًـا لبنيامـون أنّ رأس عبارة السـور يتحرك إلى رأس عبارة الحدّ، والاسـم المتموضع في مخصص عبارة السـور يتحول إلى مخصص عبـارة الحدّ. على وفق هذا التحليل يظهر السـور العائم على أنّـه ملحق adjunct. يكفل هذا التحليل سـلامة عملية التوليد التي تكـون واحدة في بنية الإضافة والبنية العائمة للسـور، إلا أنّها تتغير تبعًا لضرورة تحرك العنـاصر لأخذ خصائص الموقع أو فحص السـمات لضمان تمثيلٍ صوري سـليمٍ للبنية النحويـة سـواء أكانت بنيـة إضافة أو بنية عائمـة. يمكن توضيح عمليـة توليد العبارة السورية العائمة (الطلاب كلّهم) في التمثيل النحوي في (12).

(12)

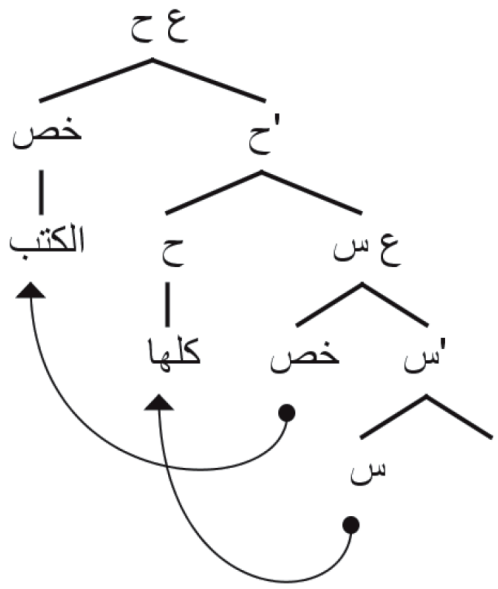

إنّ عمليـة التمثيـل التي نتبناها تكفـل لنا المحافظة على الخصائص الأساسـية التي تظهـر لبنية السـور في العربيـة على الرغم مـن التمثيلات المختلفة للسـور وعلى الرغم كذلك من الخصائص الهجينة التي تحملها الأسوار في العربية بوصفها خصائص لعبارة الحدّ وعبارة الاسم.

واحـدة مـن أهم القضايا التـي يجب التركيز عليهـا هو أنّ التمثيل النحوي يسـهم إسـهامًا فاعـلًا في إيجـاد تمثيل دلالي سـليم يحمـل المعاني المتواخـاة من البنيـة النحوية، وهـذه الحقيقة معروفة من مقاربة "التداخل بين النحو والدلالة" syntax–semantics interface التـي تمثّـل العلاقـة التي تربـط التمثيل النحـوي بالتمثيل الـدلالي وعلاقته بـشروط الصـدق. تكون هذه الحقيقـة بارزة بشـكل واضح عند دراسـة الاختلافات البنيويـة للتراكيـب النحويـة لرصد التمثيـلات النحوية للسـور "كلّ" الـذي أخذناه بوصفه أنموذجًا على التنوع الواسـع للأسـوار، إنّ هذا السـور له تنوع أكثر من سـائر الأسـوار كـما أثبتنا ذلك في بحث سـابق حول الأسـوار بـين العربيـة والانكليزية (Al Fkaiki and Kamp 2016)

أعتقد أنّ هذا كافٍ في رسم معالم الإشكالية التي طرحناها واقترحنا لها حلًا يراعي السمات الصرف-نحوية للأسوار في العربية ويعطيها استقلاليتها اعتمادًا على البناء التركيبي لها، فضلًا عن إيجاد المنهج أو المقاربة النحوية التي تكفل عملية التفسير والتمثيل للسمات المرصودة في بنية الأسوار بصورة صحيحة.

11. الخلاصة

بيّنت في هذا البحث حقيقة الخصائص الهجينة للأسوار في العربية، ولاحظت أنّ الأسوار في العربية تحمل خصائص الاسم والحدّ، وعلى الرغم من أنّ الخصائص الاسمية للأسوار في العربية لها الغلبة في وجودها في هذه التراكيب، إلا أنّ إشكالية التطابق التي طرحناها تلقي ظلالًا من الشك في اعتبار الأسوار مركبات اسمية؛ لأنّها تثبت ماهية مقولة السور في العربية على أنّها مقولة حدٍّ تمتلك خصائص الاسم حالها حال أسماء الإشارة التي قد تحمل خصائص نحوية على أنّها مستعملة بوصفها بديلًا عن الأسماء وفي الوقت نفسه تكون حاملة خصائص الحدّ باعتباره مقولة ملازمة لهذا النوع من العناصر النحوية، لها إحالة خطابية.

خلصتُ أيضًا إلى أنّ "جميع" باعتبارها مقولة سور تعمل عمل "كلّ" مع الاسم الجمع المعرّف، لذلك كانت لها مميزات معجمية وصرف-نحوية تجعلها مختلفة عن "كل". إنّ السور "جميع" له خصائص السور الذي يمتلك القراءة الجمعية، ولا يقبل القراءة التوزيعية؛ لأنّه لا يمكن أن يظهر مع الاسم المفرد النكرة، لذلك هذه الانعكاسات النحوية تمثّل واحدة من القضايا المهمة في مقاربة تجعل من التداخل الصرف-نحوي والدلالي عاملًا مهمًا في رسم مقاربة ترصد المبنى والمعنى في الوقت نفسه.

في التمثيل النحوي لتركيب الأسوار في بنية الإضافة اقترحنا تبعًا لتحليل بنامون أنّ السور يولد في إسقاط رأس عبارته (عبار السور)، بينما يتولّد الاسم (المضاف إليه) في إسقاط مخصص عبارة السور. بعد ذلك يتحرك السور ليتموقع في إسقاط رأس الحدّ ليضمن سلامة البنية النحوية في أسبقية السور بوصفه مضافًا على الاسم المسوّر بوصفه مضافًا إليه.

فضـلًا عـن ذلك فإنّ التعقيـد الذي يعتور بنية الأسـوار العائمة جعلنـا نقترح بأنّ السـور يمكـن أن يتولـد في رأس عبارتـه لكنّـه يتحـرك إلى رأس الحـدّ ليكـون ملحقا للعبارة. بالنسـبة إلى الاسم المسـوَّر في البنية العائمة فإنّه يولد في موقع مخصص السور، ثُمّ يتحرك ليأخذ موقع المخصص في إسقاط عبارة الحدّ.

المصادر والمراجع العربية

1. الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام. مغني اللبيب عن كتاب الاعاريب. تحقيق محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا-بيروت. 1991.

2. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. دلائل الإعجاز. تحقيق محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي بالقاهرة. 2000.

3. الفاسي الفهري، عبد القادر. اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية دلالية. الكتاب الأول. دار الشؤون الثقافية بغداد. 1982.

4.الفاسي الفهري، عبد القادر." عن التوارث في الحدود وبعص خصائص التسوير الكلي." في المركبات الاسمية والحدية في اللسانيات المقارنة. إعداد: عبد القادر الفاسي الفهري، وعبد الرزاق التورابي، ومحمد الرحالي، ومحمد غاليم. منشورات معهد الدراسات والابحاث للتعريب وجمعية اللسانيات في المغرب. 1998.

5.الرحالي، محمد. "بنية الإضافة وفحص الإعراب داخل المركب الحدي." في المركبات الاسمية والحدية في اللسانيات المقارنة. إعداد: عبد القادر الفاسي الفهري، وعبد الرزاق التورابي، ومحمد الرحالي، ومحمد غاليم. منشورات معهد الدراسات والابحاث للتعريب وجمعية اللسانيات في المغرب. 1998.

6.جحفة، عبد المجيد. «عن التباس كلّ في اللغة العربية.» أبحاث لسانية. منشورات معهد الدراسات والابحاث للتعريب بالرباط. المجلد 3، العدد 2، ص: 1-30. 1998.

المصادر باللغة الإنكليزية

-Abney, Steven Paual. 1987. The English noun phrase in its sentential aspect. Ph.D. dissertation. MIT.

-Akkal, Ahmed. 1998. "On the Internal Structure of the Construct state in Arabic." In al murakabaat al-hadiiah w al-esmiiah fii al-esaniat al-muqarnah. Mahad al-dirasat w al abhath l-ltarib w dʒameat al-esanit in Morocco. Fassi Fehri, Abdelkader, Al-tourabi, Abdelrazaq, Al-rahali, Mohammad, and Galim, Mohammad (des), pp 101-12.

-Al Fkaiki, Mahmood and Kamp, Hans. 2016. "Universally Quantifying Noun Phrases in Arabic and English." Unpublished manuscript, The University of Texas at Austin.

- Carnie, Andrew. 2013. Syntax: A Generative Introduction. Third edition. Wiley-Blackwell Publishing.

-Filippo Beghellio and Stowell, Tim. 1997. "Distributivity and Negation: The Syntax of each and every." In Ways of Scope Taking. Szabolcsi, Anna (ed), pp 71-107. Anna. Kluwer Academic Publishers.

-Benmamoun, Elabbas. 1999. The Syntax of Quantifiers and Quantifier float. Linguistic Inquiry. Vol. 30, No 4, pp. 621-642.

-Benmamoun, Elabbas. 2000. The Feature Structure of Functional Categories: A comparative study of Arabic dialects. Oxford University Press.

-Hallman, Peter (2009) "Quantifier," in Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics, Kees Versteegh, ed. vol. 4, pp. 14-20, Brill Academic Publishers, Leiden.

-Makhoukh, Ahmed. 1998. "Agreement in DP: evidence from standard Arabic." In al-murakabaat al-hadiiah w al-esmiiah fii al-esaniat al-muqarnah. Mahad al-dirasat w al abhath l-ltarib w dʒameat al-esanit in Morocco. Fassi Fehri, Abdelkader, Al-tourabi, Abdelrazaq, Al-rahali, Mohammad, and Galim, Mohammad (des), pp 122-138.

-Mohammad, Mohammad A. 1988. "On the parallelism between IP and DP." In Proceedings of the Seventh West CoastConference on Formal Linguistics, 241-254. Stanford, Calif.: CSLI Publications.

-Ritter, Elizabeth. 1987. "NSO noun phrases in Modern Hebrew." In Proceedings of NELS 17, 521-537. GLSA, University of Massachusetts, Amherst.

-Ritter, Elizabeth. 1991. "Two functional categories in noun phrases: Evidence from Modern Hebrew." Syntax and Semantics 25:37-62.

-Shlonsky, Ur. 1991. "Quantifiers as Functional Heads: A study of quantifier float in Hebrew." Lingua 84: 159-180.

-Shlonsky, Ur. 1997. "Clause structure and word order in Hebrew and Arabic: An essay in comparative Semitic syntax." Oxford: Oxford University Press.

-Shlonsky, Ur. 2004. "The Form of Semitic Noun Phrase." Lingua 114 (12): pp 1465-1526.

-Stanley, Jason and Zoltán Gendler Szabó. 2000. "On Quantifier Domain Restriction." Mind and Language 15: pp 219 – 61.